يبلغ فى البلاغة إلى إحكام مقامات الاستدراج فقلما ينجح مسعاه ويسعف بمبتغاه وإذا تأمل المتأمل فى القرآن الكريم وجد فيه من حسن الاستدراج والتوصل ببلاغته وفصاحة مواضع كثيرة منها فى قصة موسى عليه السلام لما أراد أن ينقل قومه من أرضهم إلى غيرها فأخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾ فبسط آمالهم وأسمعهم ما سر نفوسهم واستدرجهم به إلى قبولهم ما يأمرهم به ثم قال لهم مطلوبه ومقصوده وهو قوله ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ وفى هذه الآية وأمثالها من آيات الاستدراج من الحكم ما يحيط بأسرارها من رسخت فى علم البلاغة أخمص قدمه وانبجست عيون البراعة من شق كلمه.

(المبادى)

الثامن المبادى وهو أن يجعل المنشىء فاتحة كتابه وأوله دليلا على المقصود الى أنشأه له فينظر إلى الغرض المطلوب فيجعل التحميد أو الدعاء أو التضمين مشعراً بذلك فإنه من أعلى مراتب البلاغة والقرآن الكريم من المبادى والافتتاحات مواضع كثيرة تخرق عقول الفاضلين بفصاحتها منها قوله تعالى فى أول سورة النساء وغيرها ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ فإنه افتتح كلامه بالنداء الذى يستفتتح أبواب الأسماع ويتسحضر الأذهان لأجل الاستماع وهذا الشعب عظم النفع لمن حققه لا يفتح بابه إلا لمن طرقه .

(المخالص)

العاشر المخالص وهو أن يجعل المنشىء بين المعنى الذى ينتقل عنه وبين المعنى الذى ينتقل إليه تعلقاً وارتباطاً بحيث يكون الكتاب المشتمل على المعانى المتعددة والألفاظ الكثيرة من أوله إلى آخره كالمنتظم فى سلك واحد يأخذ بعضه بأزمة بعض وفى القرآن العظيم من ذلك مواضع تطرب ويستعذب

ص ١٥٤ : أوضاعها منها : قصة إبراهيم عليه السلام فى سورة الشعراء فمن تأملا حق التأمل من أولها وهو قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ إبراهيم إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ إلى آخر القصة علم كيف تكون الفصاحة فى ارتباط الكلام بعضه ببعض والتخلص من معنى إلى غيره فإنه جمع فى هه القصة المختصرة من المعانى العظيمة وتخلص من بعضها إلى بعض بالألفاظ المتتابعة ما يحار فيه من له ذوق فى علم البلاغة.